اللغة مرآة الفكر: دراسة حول نشأة اللغة الطبيعية وتطورها

"دراسة تحليليه"

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة

اعداد الباحثة

نفين فاروق فؤاد محمد

أ.د. سهام النويهى

استاذ الفلسفة بكلية البنات – جامعة عين شمس

د. هيثم المسيرى

مقدمة:

كانت اللغة على مر العصور مسار جدل واهتمام العلماء والفلاسفة ورجال الفكر، ودارت حولها العديد من القضايا الخلافية ومن أهم هذه القضايا علاقة اللغة بالفكر، وهل لابد أن ترتبط اللغة بالعقل والتفكير، أم أنها منفصلة عن العقل، وتناول هذه الاشكالية يتطلب طرح بعض القضايا المرتبطة بها، ومنها نشأة اللغة وهل هى نابعه من العقل البشرى؟ أم أنها مجرد لغة تم غرسها فى البشر عن طريق الوحى والإلهام؟ وأيضاً من الاشكاليات التى ارتبطت بقضية اللغة والفكر هى كيفية تعريف وفهم اللغة البشرية وأسرارها ومواطن قوتها وتميزها عن سائر اللغات الأخرى. وأيضاً من التساؤلات التى سوف تساعد فى عرض اشكالية البحث الأساسية الاجابة عن تساؤل مدى أهمية اللغة وكيف أنها تؤثر فى الكائن البشرى وفى عالمه ومحيطه وغيرها من القضايا التى سوف نعرض لها بالتفصيل فى هذا البحث.

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل قضية اللغة الطبيعية بهدف ايضاح هل اللغة الطبيعية ترتبط بالعقل البشرى تتأثر به وتؤثر فيه؟ أم أن اللغة ظاهرة مستقلة عن العقل وأن مرجعها هو الوحى والالهام، أو الصدفة والعشوائية؟ وفى سبيل ايضاح ذلك سنعرض لخمسة محاور أساسية وهى تعريف اللغة، ونشأة اللغة، وأهمية اللغة، ودراسة اللغة، أما المحور الاخير فهو يبرز العلاقة بين اللغة والفكر من وجهات نظر متباينة. يتناول المحور الأول: بعض تعريفات اللغة التى قدمها فلاسفة وعلماء اللغة عبر العصور. يتناول المحور الثانى: نشأة اللغة الطبيعية وعرض لمختلف الآراء حول هذه القضية، والتى انقسمت إلى ثلاث اتجاهات. الإتجاه الأول يرى أن نشأة اللغة ترجع إلى قوة إلهية وسمى هذا الاتجاه بالتوقيفية. بينما يذهب الإتجاه الثانى إلى أن نشأتها ترجع إلى البشر وسمى هذا الاتجاه بالتوطنية. بينما اتخذ الإتجاه الثالث مذهب التوفيق بين هذين الرأيين. أما المحور الثالث: فهو عرض لأهمية اللغة وما أسهمت به فى تطور البشرية. ثم يقدم المحور الرابع: دراسة اللغة الطبيعية والعلوم التى اهتمت بها. ومسميات هذه العلوم. والفروع التى انقسمت إليها هذه العلوم، وإلى غير ذلك من إشكاليات خاصة بدارسة اللغة. ومن أهم هذه العلوم " علم اللسان" و"فقه اللغة" و"علم اللغة" وسوف نتناول هذه العلوم الثلاث بشئ من التفصيل. وأخيراً المحور الخامس وفيه نعرض للعلاقة بين اللغة والفكر وعن أراء الفلاسفة حول هذه القضية.

المحور الأول: تعريف اللغة الطبيعية:

يُعد تعريف اللغة كما سبق واشرنا فى مقدمة هذا البحث له دوراً كبيراً فى تعميق فهم اللغة البشرية، ومدى ارتباطها بالحضارات الإنسانية، وبالاطار الفكرى والثقافى الذى ينشأ داخله الإنسان، وسوف يتضح لنا من

خلال تعريفات اللغات المختلفه كيف ينظر الفلاسفه الى اللغة الطبيعية، وهل حقاً اللغة ظاهرة اجتماعية تميز الإنسان عن سائر المخلوقات الاخرى؟ وهل للغة أبعاد أخرى غير أنها وسيلة للتواصل بين البشر؟ وهل ترتبط اللغة بالمعنى وبالتالى ترتبط بالعقل والفكر؟ وهل الرمز مكون أساسى من مكونات اللغة؟ إذاً سوف نحاول التعرف على ملامح اللغة الطبيعيه من خلال الأراء والإتجاهات المختلفه فى محاولة لفهم افضل لقضية اللغة وعلاقتها بالفكر.

ويمكن تعريف اللغات الطبيعية بأنها: "هى اللغات الإنسانية التى لم يخترعها إنسان معين ولم تنشأ بقرار، وترتبط بحضارات وتراث الشعوب كاللغات العربية والألمانية والإنجليزية وغيرها وهى تختلف عن لغات البرمجة والاسبرانتو[211] التى صممت لأغراض معينة" [212] " وهناك مفهوم واسع للغة ومفهوم ضيق. فالمفهوم الواسع ينطبق على نظام من الإشارات وظيفته الأساسية التواصل. فهناك لغة إشارات المرور، ولغة الزهور، ولغة القوة.... إلخ. أما المعنى الضيق فهو الذى يستخدم عند الحديث عن لسان قوم ما، فهناك: اللغة العربية، واللغة السويدية، واللغة الألمانية. وبين المعنى الواسع والضيق، يشير اللسانيون إلى القدرة الخاصة بالبشر للتواصل بواسطة الأصوات وهو ما يسمونه باللسان البشرى."[213]

ولذلك ميز "الفريد دى سوسير *Alfred De Saussure* " بين ثلاث مصطلحات أساسية فى نظرية اللغة، وهى مصطلح "Langue" ويعنى بها لغة كل جماعة على حده كاللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية. ثم "Parole" وتعنى الكلام أو الإستخدام الفردى للغة الواحدة، وأخيراً "Langage" وتعنى القدرة اللغوية عند الإنسان بصفة عامة.[214]

كما يعرف " نعوم تشومسكى Chomsky " عالم اللغة الأمريكى (1928-) اللغة بأنها "مجموعة (متناهية أو غير متناهية) من الجمل، كل جملة فيها كلمات محدودة فى طولها، قد أنشئت من مجموعة من العناصر، فجميع اللغات الطبيعية فى صيغتها المنطوقة أو المكتوبة هى لغات بهذا المفهوم، طالما أن كل لغة طبيعية لها عدد محدود من الفونيمات (الوحدات الصوتية أو حروف الألفباء) ويمكن أن تُمثل كل جملة بمتوالية محدودة من هذه الفونيمات (أو الحروف)، مع وجود عدد كبير غير محدود من الجمل".[215]

إذاً هناك تعريفات ومصطلحات متعددة للغة، وهذا التنوع نتاج لكون اللغة يمكن فهمها وإدراكها ودراستها من أكثر من منظور، ومن جوانب مختلفه. وهذا يُعد من مواطن تميز اللغة الطبيعية. وكما يقول مارتن هايدجر "ونحن لا نرغب فى أن ننقض على اللغة لكى ندفعها بالقوة داخل قبضة من الأفكار المسبقة الثابتة. نحن لا نرغب

---

[211] لغة الإسبرانتو هى (Esperanto : لغة مصطنعة سهلة، اخترعها "لودفيغ ألبعزر زامنهوف" كمشروع لغة اتصال دولية عام 1887.)
[212] الان بونيه، ترجمة د. على صبري فرغلي، الذكاء الاصطناعى: واقعه ومستقبله. (الكويت: عالم المعرفة، 1993) ص23
[213] مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1998) القاهرة ص7
[214] د.محمود فهمى حجازى، مدخل إلى علم اللغة. (القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر- طبعة ثانية، 1978) ص12
[215] المرجع السابق. ص10

في اختزال طبيعة اللغة في مفهوم، لكي يصبح هذا المفهوم يزودنا بوجهة نظر مفيده للغة بشكل عام والتى ستحل محل كل المفاهيم المستقبليه للغة."[216]

وفى حديثنا عن تعريف اللغة ومدي تميزها عن سائر اللغات الأخرى، فاننا نعرض لأراء المهتمون باللغة الذين قاموا بتعريف اللغة من خلال إقترانها بالمعنى والشعور والإدراك، وكذلك من خلال تعريف اللغة كظاهرة اجتماعية تساعد على التواصل وأخيراً من خلال كون اللغة رمزية أو أنها رموز تعبر عن أفكار ومشاعر معينة.

أ. ارتباط اللغة بالمعنى:

إن قضية ارتباط اللغة بالمعنى وثيقة الصلة بارتباط اللغة بالفكر والعقل فإذا كانت اللغة لابد أن تُعبر عن معنى فلابد أن تعبر عما بداخل الإنسان من أفكار وأراء ومعتقدات وهى نابعه عن إراده حره واختيارات وقرارات.

فاللغة قائمة على وجود معنى يكشف به الإنسان عما فى داخله من أهداف وجدانية. واللغة هى كلام مفيد يعبر عن معنى. وتتركب من مجموعة من الألفاظ اجتمعت سوياً لتعبر عن معنى. أما إذا اجتمعت الألفاظ مع بعضها البعض فى جمله غير مفيده وعندما لا تعطى الألفاظ معنى فلا يكون لها قيمة بل لا يمكن اعتبارها لغة. فقيمة الأحرف والكلمات ليست فى ذاتها وإنما فيما تعبر عنه. "إن الحروف، التى لا تستقيم لها دلالة، لا تُعد لغة. لذا نرى العرب يفرقون بين اللغة واللغو. فاللغة كلام يقصد به معنى مفيد. وأما اللغو فكلام عن غير روية وتفكير".[217] إذاً اللغو هو الكلام غير المفيد المفرغ من المعنى، أما اللغة فهى الكلام المفيد. إذاً هدف اللغة هو إصابة المعنى وهذا يتطلب وجود المُخاطِب ومن المخاطب أو من يرسل المعنى ومن يتلقاه. ومن هنا وصف "أرسطو" لصوت الإنسان أو لغة الإنسان بأنه "حس يحمل فيه دلالة إلى معنى".[218] ونخلص مما سبق أن اللغة مرادفه لدلالة المعنى. وبهذا يتسع معنى اللغة ليشمل الإشارات، والموسيقى، والنحت، والتصوير وغيرها من ألوان الفنون وأنواع التواصل بين البشر.

وفى هذا السياق يفرق "ابن جنى"[219] بين اللغة واللغو مستشهداً بقوله تعالى: "وإذا مروا باللغو مروا كراماً" (سورة الفرقان- اية72).[220] وكذلك أهتم "الجاحظ"[221] فى تعريفه للغة بالمعنى حيث يرى أن من شروط أداء الألفاظ لوظيفتها :"وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار ودقة المدخل- يكون إظهار المعنى."[222] أما "عبد القاهر الجرجانى" وهو فارسى الأصل (- ت 471هـ) فيؤكد أن الألفاظ لا تُراد لأنفسها، وإنما تُراد لتكون أدلة على المعانى، فهى رموز وسمات للمعانى التى يراد الإبانة عنها. فالفكرة والإحساس لا

---

[216] Martin Heidgger, **Poetry, Language, Thought**. Translation and Introduction by Albert Hofstadter. Harper & Row Publishers- New York, Evanston, San Francisco, London. 1871. P190

[217] كمال يوسف الحاج، فى فلسفة اللغة. (بيروت، لبنان : دار النهار للنشر، 1967) ص63

[218] (Delame transeletd by Trico, Vrin. Paris. 1947. P 121) نقلاً عن كمال يوسف الحاج، فى فلسفة اللغة. ص65

[219] (أبى الفتح عثمان بن جنى) الذى توفى فى 392 هجرى- الذى اهتم فى دراساته المستفيضة فى اللغة بالدراسات اللغوية أكثر من النحوية. (د. خالد إسماعيل حسان، فقه اللغة فى المصادر اللغوية والنحوية (القاهرة: مكتبة الآداب، 2008) ص5-6

[220] ابى الفتح عثمان بن جنى. الخصائص/ الجزء الأول. حققه محمد على النجار (بيروت- لبنان: دار الهدى للطباعة والنشر) ص30

[221] "أبو عثمان عمرو الكناني البصري" (159- 255هـ) وهو الأديب العربى الذى كان يُعد من كبار أئمة الأدب فى العصر العباسى

[222] د.طه مصطفى أبو كريشة، أصول النقد الأدبى، الطبعة الأولى (القاهرة : الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، 1996) ص253

يُعتبران موجودين حتى يسكنا إلى اللفظ ويتخلقا فيه. فيتحدث "الجرجانى" عن الإعجاز فى القرآن نافياً أن يكمن هذا الإعجاز فى الألفاظ أو المعانى أو حتى فى المعانى والألفاظ معاً أو فى ضروب المجازات لأن ذلك من وجهة نظره يؤدى إلى أن يكمن الاعجاز فى بعض الأيات دون الآخرى، وهذا أمر غير صحيح كما يراه "الجرجانى" وإنما الاعجاز يكمن فى البناء اللغوى وأن قيمة الألفاظ فى اتحادها مع بعضها البعض. فيقول: "الألفاظ يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها علم شريف، أى أن هناك ترتيباً خاصاً يتبع عرف اللغة وتراكيب يتبعها إعراب نتيجة لمضامة الكلمات بعضها إلى بعض".[223] إذاً فالمعنى لدى كلاً من "ابن جنى" و"الجاحظ" و"الجرجانى" هو جوهر اللغة ولا تستقيم اللغة بدون المعنى.

وعن أهمية المعنى فى اللغة تحدث أيضاً اللغوى السويسرى "الفريد دى سوسير" فى مذكراته عام 1879 عن أن اللغة بدون معنى هى مجرد تراكيب لغوية فارغة على هيئة أشكال تنطبق على تغيرات الواقع الأمبريقي. فهى التي تلتقط الأشياء وتحولها إلى موضوعات وترفعها إلى مرتبة الشعور العارف. وبدون هذه الأشكال النظرية والحسية لا يمكن التعرف على الواقع الحسى.[224]

فما يميز اللغة البشرية عن غيرها من الأنظمة هو ارتباطها بالمعنى، فالإنسان لا يتكلم فقط ليعبر عن احدى حاجات الجسد كالتنفس والأكل. وإنما يتكلم لأنه يفكر ويشعر ويحاول تجسيد ذلك بواسطة الكلمات.[225] فمن أهم وظائف اللغة هى وظيفة التواصل. وذلك لأن اللغة تُعد أساساً كأداة لنقل المعلومات.[226]

إذاً نستخلص من التعريفات السابقه للغة ضرورة ارتباط اللغة بالمعنى، فلا لغه بدون معنى، حيث أن المعنى هو صلب اللغة إذا كانت اللغة مفرغة من المعنى لا يمكن أن يطلق عليها لغة حين ذاك وإنما كلام. إذاً فالمعنى والكلام عن وعى وإدراك وشعور يُعد من أهم سمات اللغة الطبيعية.

ب. اللغة ظاهرة اجتماعية:

أما الركيزة الثانية التى يستند عليها علماء اللغة فى تعريفهم للغة الطبيعية أنها ظاهرة اجتماعية وليست فردية حيث أن اللغة تولد وتتشكل من خلال المجتمع الذى تنشأ فيه، فتتطبع بخصائصه وتتلون بمعطياته. وسوف نعرض لقيمة اللغة كأداة اجتماعية تساعد البشر على التواصل فيما بينهم، من خلال ارسال واستقبال اشارات ورموز سواء كانت منطوقه أو مكتوبة. وكون اللغة ظاهرة اجتماعية تحتاج إلى عقول متميزه خلاقه ليست قادرة فقط على تلقى اللغة واستخدامها وإنما يكون لديها القدرة على الخلق والابداع وتوليد مفردات جديدة معبره عن تطور المجتمعات.

---

[223] تحقيق وتطبيق وتقديم الدكتور البدراوى زهران- العوامل المائة النحوية فى أصول علم العربية للشيخ خالد بن عبد الله بن أبى بكر الأزهرى الجرجاوى، متوفى 905هـ مع متن لعبد القاهرة بن عبد الرحمن محمد الجرجانى متوفى سنة 471هـ، الطبعة الأولى (القاهرة، جمهورية مصر العربية: دار المعارف، 1983) ص11

[224] د.سامى أدهم، فلسفة اللغة: تفكيك العقلي اللغوي، بحث ابستمولوجي انطولوجي، الطبعة الأولى. (بيروت- لبنان: المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ-1991م) ص112

[225] مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية. ص9

[226] المرجع السابق. ص12

فاللغة منظومة اجتماعية، وإن كانت تظهر بشكل فردى، وتأخذ أشكالاً مختلفة: كالخطاب، الرسالة، القصيدة، الشعر، الرواية، الأمثال ... إلخ ويطلق على جميع هذه الأشكال من اللغة لفظ "كلاماً"، ولا يشترط فى الكلام أن يكون منطوقاً، فقد يأخذ أشكالاً أخرى كالمكتوب وكلغة الاشارة. وهناك فروق عديدة بين اللغة والكلام فعلى سبيل المثال: 1- الكلام فردى واللغة جماعية. 2- الكلام مبنى على حرية فى التعبير وإبداع الألفاظ الجديدة، ولكن اللغة ثابتة جامدة لا يمكن لاى شخص أن يغير فى حروفها أو مفرداتها أو قواعدها.. 3- الكلام محسوس بينما اللغة مجردة. 4- الكلام رسالة (Message) بينما اللغة نظام أو شفرة (Code).[227]

كما يُبرز "ابن جنى" فى تعريفه الوظيفة الاجتماعيه للغه فيقول: "حد اللغة هى أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[228] ويتضمن هذا التعريف عدد من الحقائق وهى 1- الطبيعة الصوتية للغة. 2- الوظيفة الإجتماعية للغة من حيث كونها أداة للإتصال. 3- اختلاف اللغة باختلاف المجتمع.[229] ويرتكز هذا التعريف على العناصر الأساسية لتعريف اللغة فيؤكد على أن اللغة أصوات وليست ظاهرة مكتوبة كما يتوهم البعض. كما يوضح تعريف "ابن جنى" أيضاً أن للغة وظيفة اجتماعية، حيث أنه اعتبر أن اللغة لها إطار إجتماعى يساعدها على التحور والتشكل بناء على الجماعات الإنسانية المحيطة بها، وبذلك فإن تعريف "ابن جنى" جمع بين طبيعة اللغة ووظيفتها.[230]

ويقول "إدوارد سابير *Edward Sapir*" عالم اللغة الأمريكي (1884- 1939) فى وصفه للغة:" إن الحديث هو النشاط الإنسانى الذى يختلف بدون حدود القابلية للتحديد كلما نتنقل من جماعة اجتماعية إلى جماعة اجتماعية اخرى، لانه بشكل نقى عبارة عن تراث ثقافى للجماعة، المنتج طويل الامد للاستخدام الاجتماعى."[231]

إذاً فاللغة الإنسانية ظاهرة إجتماعية عقلية سيكولوجية منطقية غاية فى التعقيد، ولا يمكن القول أنه يوجد لغة بدائية وأخرى غير بدائية، بل يوجد طريقة حضارية لإستخدام اللغة وأخرى غير حضارية، وأما اللغة فهى مرنة لتستوعب الحضارة الجديدة والمتغيرات الإجتماعية، أو النمو الحضارى.[232] وكما يقول الفيلسوف الألمانى "مارتن هايدجر *Martin Heidegger* " (1889- 1976) فى تعريفه للغة الطبيعية: "فى جميع الأحوال، إن اللغة أقرب ما تكون إلى كونها منزل الكائن البشري".[233] وهذا التعريف يعطى دلالات كثيرة حول اللغة الطبيعية حيث أنه يشبه اللغة بأنها البيئة التى تحيط بالإنسان وتشمل جميع مفردات عالمه. كما أنها تدل على أن اللغة تحتوى الكائن البشرى وتحيطه بجميع مفرداتها ودلالاتها لتساعده على التواصل مع أفراد جنسه. كما أنها تُميز الكائن البشرى عمن سواه.

---

227 مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية. ص9

228 ابى الفتح عثمان بن جنى. الخصائص/ الجزء الأول. ص30

229 د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة (الاسكندرية، جمهورية مصر العربية: دار المعرفة الجامعية، 1993.) ص62

230 د.محمود فهمى حجازى، مدخل إلى علم اللغة. ص10

231 Edward Sapir. **Language: an Introduction To The Study Of Speech**. Harcourt, Brace And Company- New York. P2

232 د. يحيى عبابنة & د.آمنة الزعبي. علم اللغة المعاصر: مقدمات وتطبيقات (الاردن: دار الكتاب الثقافى،2005) ص9

233 Martin Heidgger, **Poetry, Language, Thought**. Translation and Introduction by Albert Hofstadter. Harper & Row Publishers- New York, Evanston, San Francisco, London. 1871. P189

وفى هذا السياق يقول "مارتن هايدجر" فى كتابه **فى الطريق إلى اللغة**: "نحن الذين يتحدثون اللغة فور تلقينا لها، نغير فيها بفعل الخبرات والتجارب، من يوم لآخر أو بمرور الوقت. ولكن الآن هل يمكن أن تكون اللغة تجربة نجتاز معها كثيراً بمجرد أن يلفت انتباهنا إلى علاقتنا باللغة ، ولذلك ومنذ ذلك الحين ونحن قد نبقي هذه العلاقة في الاعتبار."[234] وهنا يرى "هايدجر" أن اللغة ظاهرة اجتماعية بينها وبين الإنسان علاقة تأثير وتأثر فهى تتأثر بخبراته وتجاربة وتؤثر فى عالمه وعلاقته بالآخر.

وكذلك حاول عالم اللغة الفرنسي "اندريا مارتينى *André Martinet*" (1908-1999) فى تعريفه للغه أن يوضح دور اللغة كوسيلة أساسية للتواصل بين الجماعات المختلفة وأن هذه الظاهرة تختلف من مجتمع لآخر وفيه يعرف اللغة بأنها "أداة تبليغ يحصل بقياسها تحليل لما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على المعنى، ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة متعاقبة وهي العناصر الصوتية، ويكون عددها محصوراً فى كل لغة، وتختلف هي أيضاً من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينها باختلاف اللغات". ونتوصل من تعريف "مارتينى" إلى أن اللغة 1- وسيلة للإتصال والتبليغ. 2- تختلف اللغة باختلاف المجتمع. 3- تتألف كل لغة من وحدات صوتية مميزة. 4- تتركب هذه الوحدات الصوتية في كل لغة بنسب معينة وتختلف من حيث طبيعتها من لغة إلى أخرى.[235]

كما أن رموز اللغة ترتبط قيمتها بمدلولها فى الواقع المحيط بها فليس هناك صلة مباشرة بين الكلمة ومدلولها، ولكن العلاقة تكمن داخل الجماعة الإنسانية التى اصطلحت على استخدام هذه الكلمة لتدل على شئ ما. وتقوم عملية التحدث على طرفين المرسل والمستقبل وبينهما وسيلة اتصال. وهناك اتفاق مسبق بين هذين الطرفين على مدلول هذه الرموز وهى تترجم من خلال العقل البشرى بشكل تلقائى.[236] إذاً فإن قيمة الرموز فيما تعبر عنه للجماعة المتفقة على معنى هذه الرموز، وأكبر دليل على ذلك أن الرموز والمصطلحات يختلف مدلولها من جماعه لاخرى. ولكن فى ذات الوقت هذا لا يمنع اتفاق معنى بعض الرموز والدلالات بين بعض الجماعات المتنوعه وهذا الإختلاف إن دل على شئ إنما يدل على أن إقتران اللغة بالعقل البشرى فلولا العقل لما استطاعات الجماعات توظيف اللغة لخدمة أغراضهم ومتطلباتهم المتفاوته من شخص لاخر داخل الجماعة الواحدة وكذلك التفاوت بين جماعة وأخرى.

ج. رمزية اللغة:

ويمكن تعريف اللغة بانها أداة رمزية خاصة يتم بواسطتها التعبير عن أفكار الإنسان ومشاعره ونقلها إلى الآخرين، وبذلك يتحقق التواصل بين البشر، وتأخذ الحياة الإنسانية شكلها الإجتماعى الطبيعى. وهذا يعنى أن الفكر يحتاج إلى الألفاظ لكى يتم انتقاله بين البشر كما أن استخدام الألفاظ يساعد الإنسان على أن يفكر بطريقة أكثر دقة

---

[234] Martin Heidgger, **On The Way to Language**. Translated by Peter D. Hertz. Harper & Row Publishers- New York, Evanston, San Francisco, London.1817- P.57

[235] د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة. ص62-63

[236] د.محمود فهمى حجازى، مدخل إلى علم اللغة. ص11

ووضـوح. ومـن هنـا كانـت للغـة أهميتهـا للجنس البشرى. ولتطـور حياتـه بالـصورة التـى تليـق بمكانتـه بـين المخلوقات.[237]

وقد لعبت الرموز والإشارات دوراً هاماً فى نشأة اللغة الإنسانية الأولى، والتى يزال يستخدمها البشر حتى الآن فى تعاملاتهم، وقد لعب غيرها من وسائل التفاهم الأخرى أدواره، إلا أن أرقى تلك الوسائل فى الفهم، والإفادة هى الأصوات التى أصدرها الإنسان، معبرة عن أغراضه وأشياءه، وكانت ساذجة- فى أول الأمر- ثم ارتقت هى الأخرى حتى وصلت إلى الحد المنظم المعقد الذى خضع فى صوره وأشكاله للظروف التى عاشها الإنسان.[238]

وتبعاً للتعريفات الحديثة للغة والتى جاء بها "سوسير" وغيره من علماء اللغة الفرنسيون فى النصف الثانى من القرن العشرين فإن اللغة نظام من الرموز، ويعنى هذا أن اللغة مجموعة من الرموز التى تخلق نظاماً متكاملاً. واللغة من أكثر نظم الرموز التى يتعامل بها الإنسان تعقيداً، فعلى سبيل المثال إشارات المرور فهى رموز ضوئية، والإشارات الصادره عن السفن، وأعلام الجيوش، وصيحات الحيوانات والطيور جميعها تُعد رموز ولكنها محدودة وبسيطة. ولكن تتميز اللغة البشرية عن سائر وسائل الإتصال الأخرى للإنسان والحيوان بأنها نظام مركب معقد من الرموز.[239] "وقد عَرضتْ الدراساتُ الرمزيةِ ثراء الإتصالات البشريةِ لكنها لمْ تكْشفْ أبداً عن أيّ من وسائل الإتصال أعلى من اللغة في مجال المعاني. كذلك، أبحاثُ الإتصال الحيواني وسعت إدراكنا للإتصال الطبيعي للقرود، والدلافين، والطيور، والأسماك؛ لكنّه لم يقدّمْ أي منافسين للإتصال البشري، سواء من ناحية نوعية أو كيفية الدوافع".[240]

وكما يقول "لارى تراسك" استاذ اللغة بجامعة بالولايات المتحدة الامريكية (1944- 2004) فى كتابة **أساسيات اللغة**: "إن اللغة البشرية مختلفة بشكل مطلق عن كل أنظمة الإشارة الأخرى، التى نكون مجبرين على التعامل مع كل منها على حده، فهى بحق ظاهرة فريدة. ومعظم الناس فى معظم الأوقات يستخدمون اللغة كأداة عادية منطوقة لتوصيل أفكارهم".[241] ويكمن تميز اللغة الطبيعية فى عدة نقاط منها انها ترتبط بالمعنى والشعور والادراك.

كما أورد "جون لوينز" تعريف "بلوخ وتريجر" Bloch & Trager الذى يقول "إن اللغة نظام من الرموز الصوتية العشوائية التى تتعاون عن طريقها جماعة ما."[242] كما يقول "تريجر" فى كتابه **اللغة واللغات** عن أهمية تواصل الفرد مع الجماعة "إن جميع البشر هم أعضاء فى مجتمع. نحن نعنى بالمجتمع، أى جماعة من

---

[237] د. محمد مهران، مدخل إلى المنطق الصورى (القاهرة، مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007) ص27-28

[238] د. عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة: بين القديم والحديث (القاهرة، جمهورية مصر العربية: حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، 1986م- 1406هـ) ص6

[239] د.محمود فهمى حجازى، مدخل إلى علم اللغة. ص11

[240] Gerald P. Delahunty & James J. Garvey, **Language, Grammar, and communication: A course for Teachers of English.** Page15

[241] R.L. Trask, **Language: The Basics**, page 2

[242] د. يحيى عبابنة & د.آمنة الزعبي. علم اللغة المعاصر: مقدمات وتطبيقات. ص9

البشر تؤدى وظيفة أو عمل معين وهم الذين يؤدون العبء الأكبر من هذا العمل معاً. فلا يستطيع الإنسان القاصر التواجد إلا من من خلال كونه فرد فى جماعة مشابهة. حتى لو كانت أسرة واحدة." [243]

إن اللغة أداة رمزية خاصة يتم بواسطتها التعبير عن أفكار الإنسان ومشاعره ونقلها إلى الآخرين، وبذلك يتحقق التواصل بين البشر، وتأخذ الحياة الإنسانية شكلها الاجتماعى الطبيعى. وهذا يعنى أن الفكر يحتاج إلى الألفاظ لكى يتم انتقاله بين البشر كما أن استخدام الألفاظ يساعد الإنسان على أن يفكر بطريقة أكثر دقة ووضوح. ومن هنا كانت للغة أهميتها للجنس البشرى. ولتطور حياته بالصورة التى تليق بمكانته بين المخلوقات.[244] إذاً فاللغة مجموعة من الرموز متفق عليها بين جماعه من البشر. ومن شروط التواصل السليم أن يكون نابع من عقل وفكر البشر. وألا يقف دور اللغة عند هذا الحد بل أن اللغة كما تتأثر بالفكر والعقل فهى تؤثر به أيضا حيث أنها تساعد على أن يكون أكثر دقه ووضوح.

ورمزية اللغة تستحق الوقوف أمامها كظاهرة فى غاية التعقيد حيث أنها تختزل الكثير من مشاعر وأفكار البشر فى مجموعة بسيطة من الرموز المعبره عما بداخل فكر ووجدان الإنسان، ولايكمن فصل الرمز عن العقل البشرى وتجريده من قيمته وتميزه فى خلق لغة مبسطة للتواصل بين البشر، إذا فالرمز دليل على اقتران اللغة بالعقل.

المحور الثانى: نشأة اللغة:

أما المحور الثانى وهو نشأة اللغة فيتناول النشأة من وجهة نظر ثلاثة اتجاهات مختلفة. إتجاه يرى أن اللغة هبة من عند الله وسُمى أتباعه بالإتجاه التوقيفى. أما الإتجاه الثانى فيرى أن نشأة اللغة من صنع الإنسان وأنهم اصطلحوا على ألفاظها وقواعدها ويطلق على أصحاب هذا المبدأ بالإتجاه التواطؤى. أما الاتجاه الثالث فقد حاول التوفيق بين هذين الإتجاهين فلم يجزم بأن اللغة توقيفية أو تواطئية فذهبوا إلى الموقف الوسطى. "واطمأن الكهنة ورجال الدين وبعض العلماء إلى القول بأن اللغة إنما هى هبة من الآلهة، فى حين ذهب بعض العلماء واللغويين إلى أن اللغة من صنع الإنسان اصطلح واتفق عليها مع غيره من البشر".[245]

فهناك أربع خطوط رسمها تاريخ اللغة منذ قديم الأزل حول نشأة اللغة: يدور إحدى هذه الخطوط حول السؤال التالى: هل تستطيع الأسماء أن تُعبر عن حقيقة الأشياء؟ هل فى كلمة "باب" تستطيع هذه الحروف أن ترسم جوهر "الباب". وقد كان "أفلاطون" أول الفلاسفة القدماء الذين وعوا خطورة هذه المعضلة. وأول الذين رغبوا فى أن يعالجوها بدقة. طرقها قبله "هراقليطس" و"ديمقريطس". وقد طرح "أفلاطون" السؤال السابق وأجاب عنه بنظريتى "هراقليطس" و"ديمقريطس"، الشائعتين آنذاك حول نشأة اللغة. فوضع على لسان "هراقليطس" نظرية الهراقليطين وعلى لسان "هرموجينس" نظرية الديمقريطيين. يرى "هراقليطس" أن الكلمات تُظهر باطن المادة، فإن حقيقة الإسم تدل على حقيقة المسمى. فننتقل بذلك من الكلمات إلى الماهيات. فيرى "هراقليطس" أن الأسماء

---

[243] George L. Trager. **Language and Languages**. Chandler Publishing Company- San Francisco scrantion. London. Toronto. P9

[244] د. محمد مهران، مدخل إلى المنطق الصورى، ص27-28

[245] د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة. ص95

تُعطى من قوة إلهية. لذا جاءت وفقاً على المسميات (تلك هى التوقيفية فى اللغة). وقد عبر هراقليطس عن هذه النظرية بقوله: "يوجد بالطبيعة اسم صحيح لكل كائن فى الحياة. إذ الكلمة ليست تسمية يطلقها البعض على الشئ بعد التواطؤ. لكن ثمة بالطبيعة، لليونانيين والبرابرة، طريقة صحيحة للتدليل على الاشياء، هى ذاتها عند كل الناس".[246]

الاتجاة الأول: اللغة توقيفية:

ذهب التوقيفيون إلى أن اللغة هى هبة من عند الخالق وليس للإنسان أى دور فى صنعها أو تطويرها وأن الإنسان هو فقط مجرد مستقبل للغه ومستخدم لها، وأن دوره ينتهى عند هذا الحد أى أن ليس للعقل البشرى أى دور فى خلق اللغة الطبيعية كما أنه ليس له دور فى تطويرها أو تحسينها.

فيقول "أحمد ابن فارس" (ت395هـ) وهو من مؤيدى مذهب التوقيف: "أعلم أن لغة العرب توقيف أى وحى. ودليل ذلك قوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها".[247] فقد استدل "ابن فارس" بهذه الآية على اثبات وجهة نظره فى أن نشأة اللغة ترجع إلى الله عز وجل وأن الإنسان ليس له دور فى نشأة اللغة.

أما عن رأى "ابن جنى" فيما يخص نشأة اللغة ذهب إلى أن اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية: التعبير الطبيعى عن الانفعالات، أصوات الحيوان، أصوات مظاهر الطبيعة، الأصوات التى تُحدثها الأفعال عند وقوعها كصوت الضرب والقطع والكسر وقد تطورت اللغة مع تطور الكائن البشرى ورقيه شيئاً فشيئاً.[248] وعن رأيه فى نشوء اللغة رأى انها وحى وتوقيف من عند الله وقد ذهب فى هذا الاتجاه اتباعاً لشيخه واستاذه "أبا على" الذى كان يؤيد نفس هذا الاتجاه.[249] بينما ذهب البعض الى أن أصل اللغات يرجع إلى أصوات مسموعه كدوى الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبى، وإلى غير ذلك من أصوات.[250] أى أن ابن جنى وغيره من اتباع أستاذه "أبا على" رأوا أن مصدر اللغة هى الطبيعه المحيطة بالإنسان وأن دوره فى كلتا الحالتين هو مجرد استقبال هذه اللغة، وحتى انهم أمنوا أن تطور اللغة ليس هو بفعل الإنسان وإنما هو أمر يحدث بشكل آلى.

ويُعد "دى بونالد *Louis de Bonald* " أيضاً، وهو أحد المفكرين الفرنسيين فى القرن الثامن عشر، من أشد مؤيدى النزعة التوقيفية. كما يُعد من أكثر اللاهوتين تشدداً الذين اشتغلوا فى هذه القضية. ويرفض "دى بونالد" الرأى القائل بأن اللغة تواطئية من خلق الإرادة البشرية. لأن الإنسان لا يقدر على خلق شئ مالم يكن لديه فكرة صريحة مسبقة عنه. إذاً فاللغة ليست من عمل قوة بشرية ولكن هى هبة من الله.[251] أى أنه على الرغم من ايمان "دى بونالد" بضرورة اقتران الفكر باللغة إلا أنه أمن بعدم قدرة الإرادة البشرية على خلق شئ من العدم. حيث أن

---

[246] (Plato. Oratyle) نقلة إلى الفرنسية Louis Meridier الناشر Bude 1931. ص 49) نقلاً عن المرجع السابق. ص17-19

[247] (قاموس البستان، المجلد الأول- مقدمة الكتاب. ص10) نقلاً عن كمال يوسف الحاج، فى فلسفة اللغة. ص21

[248] د. عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم. من قضايا فقه اللغة العربية. الطبعة الأولى (القاهرة- جمهورية مصر العربية: مطبعة الامانة، 1989) ص110

[249] د. فاضل صالح السامرائى، ابن جنى النحوى. ص109

[250] د. عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم. من قضايا فقه اللغة العربية. ص109

[251] (Legislation Primitive, De Bonald , الفصل الأول والثانى والثالث) نقلاً عن المرجع السابق ص25،26

نوع الاقتران لدى "بونالد" هو فقط فى أن اللغة تعبر عن الفكر ولكن اللغة لا تنبع من العقل أو الفكر أى أن دور الإنسان يكمن فقط فى التلقى وليس الخلق. فاللغة إذاً لدى أتباع المذهب التوقيفى وحى وملكه فطرية، فى حين رفضوا القول بانها من صنع البشر. والإنسان من منظورهم ليس لديه إراده فى خلق لغته وبالتالى لا تقترن اللغة بالعقل والفكر بل أنه مجرد متلق للغة يستقبلها ويستخدمها.

الإتجاه الثانى: اللغة تواطئية:

وعلى النقيض من الإتجاه السابق ذهب أصحاب الإتجاه التوطني الذين آمنوا بأن نشأة اللغة إنما تعود إلى الإنسان وليس إلى الإله، أى أن البشر قد اتفقوا فيما بينهم على مفردات ومدلولات هذه اللغة. ومن الفلاسفة اليونان الذين أيدوا تواطئية اللغة "ديمقريطس" الذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد (370-460ق.م)، وكانت حجته على ذلك أن الشئ الواحد ذاته كثيراً ما يقبل عدة أسماء، ولأن الشخص الواحد ذاته يظل هو هو، رغم تطوره أو تنازله عن اسمه. إن الكلمات لا تُظهر باطن المادة. كيف أن علم الأسماء لا يقودنا إلى علم الأشياء. ولا يؤدى إلى الماهيات. وتوسعاً بهذا المبدأ انتهى "ديمقريطس" إلى القول بأن الأسماء تُعطى من قبل الإنسان لامن قبل قوة إلهية. لذا جاءت تواطئاً. [252]

أى أن اللغة البشرية مكتسبة، يتعلمها الإنسان عندما يحفظ العلامات والرموز الدالة على الحروف والأرقام، وهى بذلك "عرفية أو وضعية" وليست "توقيفية". وكون اللغة وضعية يضفى عليها حرية مأخوذه من مرونة وحرية المواضعة والإتفاق. حيث أن الإنسان دائماً لديه حرية إختيار ليضع شكلاً جديداً للغة غير السابق. ولكن لا يمكن كذلك تجاهل الوظيفه البيولوجية للغة، والتى ليس فيها حرية حيث أنها تخضع لقوانين علمية بيولوجية عضوية. وبما أن اللغة وضعية إتفاقية إذاً فهى تحتوى على الوعى والقصد والتدبير والتفكير. [253] إذاً فارتباط اللغة هنا بكونها لغه مكتسبه من صنع البشر يرتبط بكونها نابعه من عقل وفكر البشر وكذلك ترتبط بالوعى والادراك والمعنى.

كما يؤيد "جون لوك" هذا الاتجاه فيرى أن الإنسان يتوطأ مع صحبة على وضع المفردات الخاصه، وحجته على ذلك أن الكلمة تؤدى إلى معنى، والمعنى لا يأتى من الشئ المادى، فالحجر لا يعنى شئ ولكن الكلمة الدالة إلى الحجر هى التى لها معنى. فإن "جون لوك *John Locke*" الفيلسوف التجريبي والمفكر السياسي الإنجليزي (1632-1704) يرى أن الإنسان هو الذى يعطى للكلمات المعانى. فحاجة الإنسان إلى التعبير عن أفكاره للآخرين تدل على أنه لا يوجد ربط حتمى بين الأفكار وجرس الحروف. لأنه لا توجد علاقة جبرية بين مايعبر عنه البشر وما يفكروا فيه. ولو كانت هذه العلاقة موجوده لتكلم الناس جميعاً لغة واحدة، وأثارت الكلمات عينها، فى أذهان الكل، المعانى ذاتها، الكلمات فى حد نفسها لا تعنى شيئاً. واللغة تعنى ما يُريد المرء أن يعنيه. إذاً هى وليدة التواطؤ. [254] والتواطؤ يعنى الإتفاق أى أن جماعة من الناس تتفق على أن كلمة ما سوف تعبر عن شئ ما.

---

[252] كمال يوسف الحاج، فى فلسفة اللغة. ص17-19

[253] د. عثمان أمين. فى اللغة والفكر (القاهرة، جمهورية مصر العربية: معهد البحوث والدراسات العربية، 1967) ص12

[254] (Essay Concerning Human Understanding الفصل الثالث) نقلاً عن كمال يوسف الحاج، فى فلسفة اللغة ص24،25

فيقول "إدوارد سابير" فى تعريفه للغه "اللغة ظاهرة إنسانية وغير غريزية لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات بواسطة نظام من الرموز الصوتية الإصطلاحية"[255]. ونخرج من هذا التعريف إلى أن:1- اللغة نشاط إنساني مكتسب وليس غريزياً. 2- اللغة وسيلة من وسائل الإتصال. 3- اللغة نظام. 4- اللغة رموز. 5- اللغة إصطلاح. 6- اللغة أصوات إنسانية.[256] وخلاصة الأمر أن الاتجاه التوطني هو اتجاه حاول الإعلاء من قيمة البشر والعقل البشرى من خلال تعميق دور الإنسان فى خلق لغته الخاصه، ورفض المبدأ القائل بان الإنسان مجرد مُتلق للغه وأن اللغة فطرية وليست مكتسبه.

الإتجاه الثالث: الموقف الوسطي:

وأخيراً الإتجاه الوسطى الذى رفض التحيز إلى أى من الاتجاهين السابقين، ووجد أن الحل يكمن فى إتخاذ موقف محايد بين الإتجاهين. وقد ذهب أتباع هذا الإتجاه إلى التوفيق بين التوقيفية والتوطنية منهم "القاضي أبو بكر بن العربي" (468هـ -543هـ) وغيره من المحققين فى شؤون الكلام وهو يرى أن قوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها" فالمراد بالتعليم هنا هو إلهامه وبعث داعيته على الوضع وسمي بذلك معلماً لكونه الهادي إليه لا بمعنى أنه أفهمه ذلك بالخطاب. وهو ايضاً يستشهد بقوله تعالى في حق داود: "وعلمناه صنعة لبوس لكم" فالمعنى هنا يشر إلى أن الله ألهمه كيفية صناعة الملبس ولم يعلمه بشكل مباشر أى انه تعليم بالالهام وليس بالقوة.[257] فلكل قوماً لغتهم الخاصه التى ترتبط بسماتهم وفكرهم، وأن كل رسول يحمل لغة القوم الذين سوف يخاطبهم بها.

أما رأى "أفلاطون" فقد كان بين التوقيفية والتوطنية. فسيراً فى خطى "هرقليطس" نراه يرفض أن تكون الأسماء وليدة الإتفاق العابث. فعلى الأسم أن يشير إلى المسمى، ولكنه فى الوقت ذاته يرفض رأى "هيراقليطس" القائل بان اللغة من قبل قوة إلهية ودليله على ذلك إمكانية وجود الخطأ فى اللغة، فإذا كانت قوة إلهية هى التى تطلق الأسماء على الأشياء (والقوة الإلهية بالطبع صادقة) فمن أين يأتى الخطأ؟ فبعض الأسماء تشير إلى ضدين فى آن واحد. فهل يُعقل أن يُغالط الإله ذاته؟ فأفلاطون يرى أن الثبات يكمن فى الأشياء ذاتها أما الألفاظ فقابلة للفساد والتغيير. فالكلمات كالزئبق متغيره. أما الحقيقة فثابتة لا تتغير ولا تتبدل.258

وقد ذهب أيضاً "ليبنتز" مع الإتجاه التوفيقى. حيث رفض التوطنية والتوقيفية على حد السواء. فقد أراد أن يجعل اللغة عملاً شبيهاً بعلم الفيزياء والكيمياء والرياضيات. أراد أن يبتعد عن النظريات العامة التى لا تركز على واقع صريح شامل ولكنها تبنى على ميول ذاتيه وليدة البيئة، والتربية، والمزاج، والظروف الشخصية. فهو يرى أن هذه الذاتية لا تساعد على إنتاج قاعدة لغوية علمية إيجابية صارمة.[259]

---

[255] Edward Sapir. **Language: an Introduction To The Study Of Speech**. Harcourt, Brace And Company- New York. P7

[256] د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة. ص63

[257] سيف الدين الآمدى، الإحكام فى الأحكام. الجزء الأول. القسم الثانى (بيروت: دار الكتاب العربي، 1404) - ص42

[258] (Plato. Oratyle) نقلة إلى الفرنسية Louis Meridier الناشر Bude 1931. ص 49) نقلاً عن كمال يوسف الحاج، فى فلسفة اللغة. ص17-19

[259] (Vendryes, Le Langage Paris, France. 1921) نقلاً عن المرجع السابق. ص27

وعن تعريف "نعوم تشومسكي" للغة الطبيعية يقول: " أن اللغة ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما لتكوين وفهم جمل نحوية".[260] ويستند "تشومسكى" فى تعريفه هذا على ثنائيته التى نادى بها وهى القدرة (Competence) والأداء (Performance)، وتتمثل القدرة فى المعرفة التي يولد بها الطفل، ومن أهم مقومات تلك القدرة هي معرفة الفرد بالقواعد النحوية التى تربط المفردات بعضها ببعض فى الجملة، بالإضافة إلى معرفة مجموعة من القواعد التى أطلق عليها القواعد التحويلية (Transformational Rules) وهذه المعرفة عند "تشومسكي" هي التي تمكن الفرد من توليد (Generate) وانتاج الجمل الصحيحة نحويا فى لغة معينة. ونستخلص من تعريف "تشومسكي" للغة أن: 1- الإنسان مزود بقدرة لغوية فطرية تمكنه من استخدام لغة معينة. 2- الجمل هى محور نشاط الإتصال الإنساني أداء وفهماً. 3- اللغة وسيلة لفهم طبيعة العقل الإنساني.[261] وفى هذا السياق يقول تشومسكى مؤكداً على أهمية العقل البشرى فى عملية النطق والكلام "إن الامور العقلية، وبالطبع العقول، ناجمة عن خصائص من الدماغ"[262] كما يقول "منذ كان العقل، أو عناصر منه، متداخله بشدة فى الظواهر اللغوية والعقلية الاخرى، وربما نستخدم مصطلح "عقل""على نحو فضفاض ولكن كاف- في سياق الحديث عن الدماغ ، والنظر إليها من منظور معين مطور في سياق الاستفسار في جوانب معينة من الطبيعة البشرية وظواهرها، وهنا توجد افتراضات عملية، وهى أن الدماغ وليس القدم، هو العضو ذات الصلة الجسدية، والذى به يكون البشر متشابهون بما يكفي في القدرة اللغوية ولذلك يمكن اعتبار أن اللغة البشرية ككائن طبيعي."[263]

المحور الثالث: أهمية اللغة:

حاول الكثير من العلماء فى الشرق والغرب دراسة أهمية اللغة فى حياة الإنسان، ولا تكتسب اللغة الطبيعية أهميتها من كونها وسيله للتواصل والتفاعل بين البشر فقط بل أن لها أدوار أخرى فى مساعدة البشر على التطور والتقدم وفى بناء الثقافة والحضارة الإنسانية أى أن للغة دور فى بناء العقل وبالمثل للعقل دور فى بناء اللغة التى هى عماد الثقافة والحضارة فلا تطور بدون لغة ولا لغة بدون عقول تفكر فى تفعيل دور اللغة فى بناء الحضارات.

فللغة قيمة كبيرة فى حياة البشرية، وكما يقول كمال يوسف الحاج فى كتابه **فلسفة اللغة** "إنه بين آدم والخليقة هوة، لا يزيلها غير الإسم. بالإسم ينطبق السكوت فتحصل المعرفة الصارخة. بالإسم تكتمل الحقيقة. بالاسم تدخل الأشياء فى فلك الإنسان فتصطلح. لهذا أتى آدم جميع الحيوانات البرية، والطيور السماوية، ليرى ماذا يسميها. لقد أراد آدم أن يرمى أضواءه على عتمة الطبيعة فتضيء. وأن يحرك سكوت الجماد فينطق. منذ أعطى آدم أسماء للخلائق لم يعد وحده. لم يعد فى عزلة وسكوت. ولا الطبيعة فى جمود. لقد خلق بالأسماء عوناً إزاءه. ضرب

---

[260] د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة. ص64

[261] د. المرجع السابق. ص 65

[262] Noam Chomsky, **New Horizons in the study of language and mind**. Cambridge. University Press. 2000- P1

[263] Ibid. P76

على باب ذوية الطبيعة فانفتحت نورانيتها. أقام العبارة التى نقلت الأشياء من ماديتها إلى إنسانيته. وبذلك اكتسبت الطبيعة بعداً كينونياً جعلها ذات قيمة. جعلها مساعداً، لا خصماً، لآدم المسمى".[264]

بينما يتحدث "د.عثمان أمين" عن أهمية اللغة فى كتابه **فى اللغة والفكر** فيرى أنها الأداه لفهم ومعرفة ما يدور داخل البشر فيقول: "فإننا إذا أردنا أن نستشف كنه الإنسان وأن نعرفه فى أعماقه أى فى أفكاره ومشاعره وخياله ومنازعه وفى هواجسه ومخاوفه ومطامحه وأحلامه، لم يكن لدينا من سبيل إلى ذلك بغير اللغة."[265]

كما يؤكد على أهمية الدور الذى تلعبه اللغة فى حياة البشر "ليونارد بلوم *Leonard Bloom* " (1972-) فى كتابه **اللغة** قائلا: "تلعب اللغة دوراً كبيراً فى حياة الإنسان. ربما بسبب ألفتها، ونادراً ما نلاحظ ذلك، وبالأحرى بسبب اعتبار الأمر مفروغاً منه، كالتنفس والمشى. إن تأثيرات اللغة رائعه، وتحتوى على الكثير مما يميز الإنسان عن الحيوانات، ولكن اللغة لم يعد لها مكان فى مجال التعليم أو فى تأملات الفلاسفة".[266] كما يصفها "د.عبد الغفار هلال" فى كتابه **علم اللغة بين القديم والحديث** بأنها أداة للربط بين أفراد المجتمع الواحد، فيقول: "فاللغة هى الأداة الفعالة التى تربط بين أفراد المجتمع وتجعل منه وحدة متماسكة، فهى المعبرة عن أفكاره، وعن احتياجاته، وعن كل ما يهمه فى هذه الحياة، بل هي الأداة المستعملة فى كل مايريده .. للقصص، للدعابة، للترفيه، للتسلية، للحب، لكل مايسوءه ويسره جداً أو هزلاً".[267]

ويقول " ماريو باى *Mario Pei*" (1901–1978) عالم اللغة الامريكى الاصل، فى هذا السياق: "أنه بدون اللغة ليس هناك تفاهم بين البشر، وبدون الفهم بين البشر ليس هناك فرصة كى يكونوا قادرين على العمل سوياً"[268] كما يواصل حديثه عن أهمية اللغة قائلا: "بدون اللغة، هناك العديد من الاشياء التى تستطيع صنعها بنفسك. حتى أن هناك العديد من الأشياء الصغيره القليلة التى تستطيع صنعها بواسطة الاخرين. ولكن فى اللحظة التى ترغب فيها الحصول على أقل قدر من المشاركة، فانت تحتاج إلى لغة لكى تصنع المعنى الواضح وتحصل على المساعدة والتعاون من الاخرين."[269]

ولا تقتصر أهمية اللغة على كونها مجرد وسيلة لترجمة الفكر والاتصال بالآخرين، بل الأهم من ذلك أنها تأصيل لماهية البشر. فأهمية اللغة فى حياة البشر أهم وأكبر مما قد تبدو عليه، فالبشر لا يستطيعون الإستغناء عن اللغة أو العيش بدونها.[270]

ويؤيد هذا الرأى تراسك *R.L. Trask* فى كتابه **أساسيات اللغة** فيقول: "إن اللغة هى أكثر ما يميز الكائن البشرى عن سائر الكائنات الأخرى، وبدون اللغة لما استطاع الإنسان أن يحقق الكثير من الإنجازات

---

[264] كمال يوسف الحاج، فى فلسفة اللغة. ص102
[265] د. عثمان أمين. فى اللغة والفكر. ص9
[266] Leonard Bloomfield, **Language**, page3
[267] د. عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة: بين القديم والحديث. ص5
[268] Mario Pei. **All About Language**. Decoration by Donat Ivanovsky- J.B Lippincott Company- Philadelphia & New York. P4
[269] Ibid. P4
[270] د. عثمان أمين. فى اللغة والفكر. ص6

والإختراعات وأن يُحصل الكثير من المعارف. فاللغة هى التى جعلت البشر على هذه الصورة من الرقى والتقدم. وللغة البشرية سماتها التى تميزها عن باقى اللغات الأخرى".[271]

وتختلف اللغة كظاهره عن سائر الظواهر الأخرى التى تؤثر على الحواس فقط والتى تكون منفصله عن الإنسان ولكنها تنتمى إلى الطبيعة، بل هى ظاهرة من نوع خاص وتأثيرها مختلف، فهو تأثير غير ملموس. فعلى الرغم من أن اللغة تُحرك وتتحرك ولكن ذلك دون أى حركة مكانية أو زمانية. فعلى الرغم من أن اللغة ملفوظة ومقروءة ومسموعة إلا أنها ظاهرة ليس لها وجود مكانى أو زمانى. وإن كان لها تأثير مكانى وزمانى فى بعض الأحيان. فليس للغة إمتداد أو أبعاد مادية وهنا يكمن الإختلاف بينها وبين سائر الظواهر الأخرى. فهى التى تصف المكان وهى التى تخلق الأبعاد الثلاثة، وتصف الظواهر المادية.[272]

يرى "سابير" (1884- 1939) فى حديثه عن أهمية اللغة فى حياة البشر: "إن الحديث سمه مألوف جداً فى الحياة اليومية الذى من النادر أن نتوقف لتعريفه. فهو يبدو طبيعياً للانسان كما هو الحال بالنسبة للمشى، وأقل فقط من التنفس"[273] كما يقول "مارتن هايدجر" (1889- 1976) حول أهمية اللغة الطبيعية: "الانسان يتكلم، نحن نتكلم عندما نسير ونتكلم فى احلامنا. نحن دائماً نتكلم، حتى عندما لا نلفظ كلمة واحدة بصوت مرتفع ولكننا فحسب نستمع أو نقراء، وحتى عندما لانستمع أو نتكلم ولكن عندما نتواجد فى عمل أو نأخذ استراحه. نحن بشكل مستمر نتحدث بشكل أو بأخر. نحن نتحدث لأن الكلام طبيعى بالنسبه لنا".[274]

تُعد اللغة من أعرق مظاهر الحضارة الإنسانية، بل وهى العامل الأساسي فى صناعة الحضارة والتقدم والتطور، فاللغة تساعد الأفراد الذين يتكلمون لغة واحدة على أن يتواصلوا بسهوله، بل وأن يؤلفوا مجتمعاً إنسانياً متكاملاً متجانساً، لأن اللغة هى أساس الحياة الروحية والفكرية والمادية، فهى تساعد على تعميق العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد وتسهل عليهم تبادل المعارف والخبرات.[275] إذاً لا تكمن أهمية اللغة فقط فى أنها أداة للتواصل بين البشر ولكنها أيضاً ساعدت الإنسان منذ قديم الأزل على بناء حضارتهم وثقافتهم، فأهمية اللغة الحقيقية ترجع إلى إقترانها بالعقل والفكر والحضارة.

المحور الرابع: دراسة اللغة:

عند الحديث عن اللغة الطبيعية لابد لنا من عرض بعض أشكال لدراسة هذه اللغة, وقد اهتمت بعض العلوم بدارسة اللغة من حيث الشكل بينما اهتمت العلوم الأخرى بدراسة مضمون اللغة، وسوف نعرض لبعض العلوم التى درست بشكل اللغة وكذلك بعض العلوم التى درست مضمون اللغة ووظيفتها.

---

271 R.L. Trask, **Language: The Basics**, Routledge. second edition, 1999. New York. USA. page1

272 د.سامى أدهم، فلسفة اللغة: تفكيك العقلي اللغوي، بحث ابستمولوجي انطولوجي. ص 174

273 Edward Sapir. **Language: an Introduction To The Study Of Speech**. Harcourt, Brace And Company- New York. P1

274 Martin Heidgger, **Poetry, Language, Thought**. Translation and Introduction by Albert Hofstadter. Harper & Row Publishers- New York, Evanston, San Francisco, London. 1871. P189

275 د. حلمى خليل، مقدمة لدراسة اللغة. (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1993) ص5

وعلى الرغم من أن اللغة قديمة قدم نشأة المجتمعات البشرية، حيث أن المجتمع الإنسانى عرف اللغة فى أقدم صورة، ومارس الإنسان اللغة الآف السنين قبل أن يدونها، وكتبها قرونا طويلة دون أن يفكر فى طبيعتها أو فى وظيفتها تفكيراً علمياً. فاللغة قديمة قدم المجتمع الإنسانى، ولكن علم اللغة علم حديث.[276] فقد مارس الإنسان اللغة منذ بدء الخليقة لكنه حاول تدوينها لاحقاً ليخلدها للأجيال التالية، حيث أن التدوين لا يأتى عادة إلا عندما يكون هناك رقى حضارى. وهى تميز الإنسان عن سائر الموجودات الأخرى. وساعدته على أن يخلق المجتمعات ويبنى الحضارات والثقافات المختلفة، ولذا فالحضارة والمجتمع واللغة ثلاث ظواهر تتداخل وتتكامل مع بعضها البعض.[277]

يقول "تشومسكى" بخصوص اللغة والعلوم التى تقوم بدراستها أن :"دراسة اللغة هي واحدة من اقدم فروع الاستفسار المنهجي وتعود إلى الهند واليونان القديمة، مع تاريخ غني ومثمر من الإنجازات." [278] "حتى الآن، اظهرت دراسة اللغة تقدما على أسس تجريديه معينه: وهي، إننا نلخص بعيداً عن شروط استخدام اللغة والوضع فى الاعتبار البنية الرسمية وغير الرسمية للعمليات التي تتعلق بها."[279] "وهناك بعض اللغات المتاحة التي توصف بعمق، وفقط قامت بدراسة جوانب مختارة من اللغة بعناية كافية وناجحه فى تقديم دعم لاستنتاجات، الخطوط العريضة لخصائص معينه، والشروط التى تميز اللغة البشرية بين النظم التعسفية من معالجة رمزية، واتصالات، والتعبير عن الذات."[280]

وهناك ثلاث مستويات لدراسة اللغة: أولاً دراسة اللغة كظاهرة خارجية موضوعية تخضع للدراسة العلمية كبقية الظواهر الفيزيائية الطبيعية، حيث تخضع اللغة للتجارب وللتحليل العلمى، وفى هذا المستوى يمكن دراسة اللغة من حيث الصيغ، والتعبيرات، والعبارات، والنحو، والصرف، وتحليل تراكيبها وعلاقتها بالعلوم الأخرى. والثانى كونها أداة توصيل ومعرفة، فهى تنقل المفاهيم والمعارف من مجال إلى آخر، وتختزن كذلك الفكر والمعرفة. وأخيراً اللغة كمكون للشعور الفردى حيث أن الشعور يصبح عدماً بدون لغة رمزية فهى التى تكونه وترفعه إلى الوجود. وهذه المستويات متشابكة لا يمكن فصل الواحد منها عن الآخر.[281] ويجب دراسة اللغة من ثلاث جهات: والصوت (phonetics) الشكل (Morphology)، والتركيب (Syntax).[282] أى أن طبيعة اللغة تنقسم إلى شكل ووظيفة، والمقصود بالطبيعة الشكلية النظام اللغوى المكون من وحدات تركيبية نظامية تستخدم فى بناء أنماط اللغة التركيبية. كما يشتمل النظام اللغوى على مجموعة من القوانين والمعادلات والعلاقات المتبادلة بين الوحدات الشكلية اللغوية.[283]

---

[276] د.محمود فهمى حجازى، علم اللغة: بين التراث والمناهج الحديثة (القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1995) ص7

[277] د.محمود فهمى حجازى، مدخل إلى علم اللغة. ص9

[278] Noam Chomsky, **New Horizons in the study of language and mind**. Cambridge. University Press. 2000- P3

[279] Noam Chomsky. **Language and Mind**. Enlarged Edition- Harcourt Brace Jovanovich, Inc. New York Chicago , San Francisco, Atlanta.1972- P111

[280] Ibid- P115

[281] د.سامى أدهم، فلسفة اللغة: تفكيك العقلي اللغوي، بحث ابستمولوجي انطولوجي. ص173

[282] كمال يوسف الحاج، فى فلسفة اللغة. ص32

[283] د. يحيى عبابنة & د.آمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر: مقدمات وتطبيقات. ص9

وعن دراسة المعنى فى اللغة فإن الاغلبية يتصورون المعنى فى مصطلحات المعلومات/ الأفكار عن العالم الخارجى أو عن أفكارنا وإيماناتنا الداخلية. كالمعنى المرجعى (referential meaning) فلا شك أنه يُعتبر جزءاً كبيراً من التواصل، ولكن هذا ليس كل شئ. والمعنى التعبيرى (expressive meaning) يعكس الحالة العاطفية للمتحدث. والمعنى المعرفى (cognitive meaning) يشير الى التأثير المقصود من تعبير المسامع. والمعنى الأسلوبى أو الشاعرى (meaning poetic or stylistic) يعكس الفروق الدقيقة من التفسير التى تجلبها الأساليب التى تظهر فى المعلومات.[284]

ويقول "أندريا مارتينى" عن العلوم التى تدرس اللغة "إن واقع اللغة أكثر تنوعاً وأقل تجانساً من كثير من الوصفيين الذين سوف يكونوا على استعداد للتنازل عن كثير من النقاط التى تدمج تدريجياً داخل جوانب اخرى من الواقع، وهذا ما يفسر لماذا اخذا كل هذا الوقت لتضمن استقلاليتها عن علم اللغويات."[285]

وقد تعددت العلوم التى تدرس اللغة بوجه عام واللغة البشرية بوجه خاص. فهناك مايطلق عليه "علم اللغة" و"فلسفة اللغة" و"فقه اللغة" و"علم اللسان" و"اللسانيات" و"الألسنة" و"اللغويات" ولكن أشهرها فى مجال البحث اللغوى هو "علم اللغة".[286] وسوف نبدأ أولاً بعرض علم اللسان كعلم من أقدم العلوم التى قامت بدراسة اللغة ثم يلى ذلك فقه اللغة وأخيراً علم اللغة وهو أحدثهم.

أولاً: علم اللسان:

يُعد مصطلح علم اللسان من المصطلحات النادرة الإستخدام فى الدلالة على دراسة اللغة فى التراث اللغوى العربي، إذ لا نجده يتردد بصورة لافته للنظر فى كتب علماء اللغة القدماء ومؤلفاتهم، ولعل أقدم من استخدم هذا المصطلح "أبو نصر الفارابى" الفيلسوف العربى المشهور (ت339هـ). وكلمة اللسان من أقدم الكلمات التى استخدمتها اللغات الإنسانية فى الدلالة على اللغة التى تتكلم بها جماعة بشرية معينة وبهذه الدلالة إستعملها القرآن الكريم، قال تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" (سورة إبراهيم آية: 4) وقال جل شأنه: "لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربي مبين"(سورة النحل آية: 103)[287]

ويتفرع علم اللسان عند "أبو نصر الفارابى" (260هـ - 339هـ) وهو فيلسوف مسلم، إلى فرعين أساسين هما: "علم اللسان التطبيقى" و"علم اللسان النظرى". أما "علم اللسان التطبيقى" فهو يتصل عنده بحفظ الألفاظ أو اللغة عن طريق التعلم وهذا يعنى أنه يرى أن علم اللسان النظرى أو علم قوانين الألفاظ. وتنقسم فروع علم اللسان عند "الفارابى" إلى سبعة فروع وهى: 1- علم الألفاظ المفردة. 2- علم الألفاظ المركبة. 3- علم قوانين الألفاظ المفردة. 4- علم قوانين الألفاظ عندما تتركب. 5- علم قوانين الكتابة. 6- علم قوانين تصحيح القراءة. 7- علم

---

[284] Gerald P. Delahunty & James J. Garvey, **Language, Grammar, and communication: A course for Teachers of English.** Parlor Press- 1994.New York, USA. Page13

[285] Andre Martinet. **A Functional View of Language.** Oxford- At the clarendon Press. 1961. P4

[286] عبد العزيز أحمد علام، فى علم اللغة العام- القسم الأول. الطبعة الأولى (القاهرة، جمهورية مصر العربية: مكتبة المتنى، 1427هـ - 2006م) ص11

[287] د. حلمى خليل، مقدمة لدراسة اللغة. ص32- 33

الأشعار. "ولعل من أهم ما يمكن أن نلاحظه على حديث "الفارابى" عن علم اللسان إنه تناول جانباً هاماً وأصيلاً فى النظرية اللغوية الحديثة والمعاصرة، وهى الدراسة العلمية للغة أو مفهوم العلمية (Scientificness)، فى علم اللغة الحديث، فالدراسة اللغوية عند "الفارابى" أو علم اللسان ليس علماً معيارياً (Prescriptive)، يبحث عن الصواب والخطأ أو يعلم اللغة فحسب، وإنما هو فى الأصل علم وصفي (Descriptive)، ينتهى إلى وضع قوانين عامة تصدق على كل اللغات."[288]

ثانياً: فقه اللغة:

إن فقه اللغة "هو الادراك التام والفهم الذكى للغة، لمعرفة أسرارها، وخصائصها المتمثلة فى دلالة أصواتها، وأبنيتها وتركيبها".[289] ومصطلح فقه اللغة عند "أبو منصور الثعالبى" (350-430 هـ) الذى ولد فى منتصف القرن الرابع الهجرى وورد فى إحدى مؤلفاته وهو **فقه اللغة وسر العربية** وفيه يهتم "الثعالبى" بمجموعة من الألفاظ يرتبها وفق الموضوعات فيتحدث على سبيل المثال عن الطول والقصر ويذكر الكلمات الخاصة بهذه المفاهيم مرتبة وفق المعنى، ويتحدث عن الصفات المتناقضة كاللين، والشدة، والقلة، والكثرة، والإمتلاء، والخلاء، فقد درس "الثعالبى" أمثال هذه المفردات دراسة دلالية بسيطة حيث رتب الكلمات فى مجموعات وفق معناها بهدف سهولة حصرها أو تعلمها.[290] حيث يخص "الثعالبى" فى كتابه فقه اللغة باب عن المتناقضات من المعانى مثل صغار الأشياء وكبارها بينما يتحدث فى باب اخر عن نقائض الامور من الطول والقصر ويحاول أن يوضح الألفاظ التى تطلق على درجات الطول والقصر المتفاوته فيقول: "رجل طويل * ثم طوال * فإذا زاد فهو شوذب وشوقب * فاذا دخل فى حد يُذم من الطول فهو عشنط وعشنق * فإذا أفرط طوله وبلغ النهاية فهو شعلع وعنعط وسقعطرى (عن أبى عمرو الشيباني)". وفى باب اخر تحدث عن التناقض بين صفتى اليبس واللين، كما تحدث عن القلة والكثرة.[291] فقد حاول الثعالبى عرض لبعض الالفاظ ومعانيها ودلالاته فى اللغة ليساعد فى فهم وتفسير العديد من الصفات والاحوال.

ويُعد من أهم كتب التراث العربى التى تحدثت عن فقه اللغة بالاضافة إلى كتاب **فقه اللغة وسر العربية** "لأبى منصور الثعالبي" الذى سبقت الاشارة إليه، كتاب **الصحابى** "لأبى الحسين أحمد بن فارس". ويذهب أحمد ابن فارس (ت395هـ) فى اهتمامه بفقه اللغة إلى دراسة بعض الموضوعات اللغوية العامة وكذلك كثير من الموضوعات الخاصة باللغة العربية ويتمثل ذلك فى الموضوعات التالية: 1- نشأة اللغة وأصلها. 2- دراسة اللغة العربية وتطورها الدلالى والعلاقات الدلالية بينها. 3- دراسة الأدوات والتراكيب العربية على المستوى النحوى والبلاغى. أى أن فقه اللغة عنده يتصل أكثر ما يتصل بدراسة المفردات والتراكيب فى اللغة العربية فقط وليس التراكيب الخاصه باللغات الأخرى.[292]

---

[288] المرجع السابق. ص34- 38
[289] د. عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم. من قضايا فقه اللغة العربية. ص12
[290] د.محمود فهمى حجازى، علم اللغة: بين التراث والمناهج الحديثة. ص8
[291] الثعالبى. فقه اللغة وسر العربية: معجم تراثي فى المعاني- الطبعة الأولى (بيروت: مكتبة لبنان، 1997) ص13
[292] د. حلمى خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة. ص15-16

وتطلق عبارة "فقه اللغة" على العلم الذى يحاول الكشف عن أسرار اللغة، وإبراز القوانين التى تتبعها اللغة، ودراسة سر تطورها، ودراسة ظواهرها المختلفه، دراسة تاريخية ووصفية.[293] ويرى "ماريو باى" أن موضوع فقه اللغة Philology لا يختص بدراسة اللغات فقط، ولكن يجمع إلى ذلك، دراسات تشمل الثقافة والتاريخ، والنتاج الأدبى للغات موضوع الدراسة. أما علم اللغة Linguistics فيركز على اللغة نفسها، ولكن مع إشارات عابرة أحياناً، إلى قيم ثقافية وتاريخية".[294]

ثالثاً: علم اللغة:

اما "علم اللغة" فهو علم يدرس اللغة باستخدام المنهج العلمى بهدف تحليلها ومعرفة كل شئ عنها. كما يهتم أيضاً بدراسة تركيب اللغة: وهى تتركب من وحدات لغوية، هي: الصوت- المقطع- الكلمة- المجموعة- الجملة. ومن ذلك نتوصل إلى أنه يجب دراسة اللغة من خلال المستويات الآتية: 1- **المستوى الصوتي:** الذي يعتمد على وحدة الصوت ووحدة المقطع. ويدرس علم الأصوات بمعناه العام أصوات أجناس النباتات والجمادات والحيوانات إضافة إلى الأصوات البشرية؟.[295] أما علم الأصوات اللغوية البشرية وهو فرع ضيق من فروع علم الصوت العام فهو يختص بلغات البشر، ولعلم الأصوات اللغوية البشرية فروع كثيرة وأحد هذه الفروع هو علم الصوت البشرى العربى، ويخرج من علم الصوت البشرى العربى ما يدل على مدلول معين كأصوات الشهيق، لأن الأصل فى إخراج الصوت هو إخراج الهواء من داخل الجوف زفيراً، والزفير هو الذى يتم من خلاله الكلام المفيد المقصود[296]. 2- **المستوى الصرفي** الذي يقوم على وحدة "الكلمة" أو "الصيغة" أو "البنية" أو "المورفيم". 3- **المستوى النحوي:** الذي يدور حول التركيب، أو الوحدة اللغوية التي هي "الجملة"[297]. ومن المعروف أن التركيب اللغوى يخضع لقواعد لغوية معينة، تلك التى تعطى للجملة قدرتها على التعبير عن الفكره بدقة ووضوح، وهذه القواعد هى المعروفة فى اللغة باسم "النحو" فلا شك أن الإلتزام بالقواعد النحوية فى التعبير يساعد فى نقل الأفكار بطريقة صحيحة. ولما كان المنطق أيضاً يضع القواعد التى بواسطتها يكون التفكير صحيحاً، فقد يبدو وكأن طبيعة كل من المنطق والنحو واحدة وهى أن كلاهما يضع القواعد التى تنظم اللغة المُعبرة عن الفكر، والمنطق يبحث فى الفكر المعبر عنه باللغة التى تخضع لهذه القواعد[298]. 4- **المستوى الدلالي:** الذي يهدف إلى إتمام المعنى العام، من خلال دلالة الأصوات، والصيغة، والتركيب، ودلالة الأداء، والدلالة النفسية والاجتماعية[299].

وقد حاول عالم اللغة السويسرى "دى سويسر" (1858م- 1913م) مؤسس علم اللغة الحديث فى محاضراته التى القاها على تلاميذه فى جامعة جينف عرض تاريخ الفكر اللغوى فى ثلاثة مراحل وهى: المرحلة الأولى: وتبدأ باليونان فيما يسمى بالأجرومية (Grammar)، ثم أتمه بعدهم الفرنسيون أبان عصر النهضة. أما المرحلة الثانية: وهى المرحلة الفيلولوجية (Philology)، وقد بدأت هذه المرحلة فى الاسكندرية القديمة، وهذا

---

[293] د. رمضان عبد التواب، فصول فى فقه العربية. ص9
[294] د. محمد أحمد أبو الفرج مقدمة لدراسة فقه اللغة. ص12
[295] عبد العزيز أحمد علام، في علم اللغة العام. ص12
[296] طنطاوى محمد دراز، فى أصول اللغة. ص23
[297] عبد العزيز أحمد علام، في علم اللغة العام. ص12
[298] د. محمد مهران، مدخل إلى المنطق الصورى، ص28
[299] عبد العزيز أحمد علام، في علم اللغة العام. ص12

المصطلح له علاقة بالحركة العلمية التى أسسها "فردريك أوجست ولف" عام 1777م. واخيرا المرحلة الثالثة: وهى مرحلة فقه اللغة المقارن (Comparative Philology) وفيها اكتشف اللغويون أنه يمكن مقارنة اللغات بعضها ببعض.[300] ويُعرف علماء اللغة فى العصر الحديث علم اللغة (Linguistics) "بأنه العلم الذى يدرس اللغة دراسة علمية"[301] والدراسة العلمية للغة ليس المقصود بها الإلمام بخصائص لغة بعينها، وإنما هى دراسة اللغة كظاهرة إنسانية.[302]

كما يُطلق على علم اللغة فى بعض الأحيان اسم "علم اللغة العام General Linguistics" وهو علم يقوم بدراسة قضايا اللغة بشكل عام وليس لها علاقة بلغة معينه. وهى كما يُعرفها "دى سوسير": "هى اللغة فى ذاتها ومن أجل ذاتها". واللغة تظهر وتتحقق فى أشكال ولهجات عديدة، وصور مختلفة من صور التواصل الإنسانى، فعلى الرغم من اختلاف أشكال اللغة بعضها عن بعض إلا أنه توجد خصائص جوهرية تربط بين جميع اللغات البشرية، فكل اللغات هى نظام اجتماعى معين تستخدمه جماعة معينة ليستطيع أفرادها التواصل بين بعضهم البعض. وتحقق به وظائف معينه. وتنتقل اللغة عبر الأجيال، فتمر عبر ذلك بمراحل من التطوير المستمر من خلال تأثرها بالحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية.[303]

وقد اشتمل مصطلح علم اللغة عند علماء القرون المتأخرة دراسة الجوانب التالية: 1- العلاقة بين اللفظ ومعنى الأصوات أو الحروف التى تتألف منها. 2- الأصوات أو الحروف التى تتألف منها المفردات. 3- الصيغ الصرفية. 4- الدلالة الوضعية للمفردات. يرى علماء اللغة أن علم اللغة علم معيارى بمعنى أنه علم يحاول تحديد الصواب والخطأ فى استعمال مفردات اللغة من حيث الدلالة والبنية وليس علم وصفى يصف المادة اللغوية فى حد ذاتها فقط دون البحث فى الخطأ والصواب.[304]

المحور الخامس: علاقة اللغة بالفكر:

انقسمت الأراء حول العلاقة بين اللغة والفكر إلى اتجاهين متناقضين اتجاه يرى ضرورة ارتباط اللغة بالفكر والعقل. واخر يرى ضرورة عدم إرتباط اللغة بالفكر أو العقل حيث أن اللغة من وجهة نظرهم عشوائيه كما أنها ليست نتاج صنع العقل البشرى وإنما هى من صنع الخالق وأن العقل البشرى مجرد متلقى ومستخدم لهذه اللغة. وذهب أنصار الاتجاه الأول إلى ضرورة اقتران اللغة بالفكر ومن أتباع هذا الرأى العديد من الفلاسفه ورجال الفكر ومنهم "أرسطو" و"جون لوك" و"رينيه ديكارت" و"جان بول سارتر" وغيرهم من الفلاسفة.

أولاً: ارتباط اللغة بالفكر : يرى أتباع هذا الاتجاه أن عملية النطق والكلام ليست عملية منفصلة بذاتها وليست قائمة فقط على اللسان بل هى سلسلة مترابطة من العمليات ومعتمدة على مجموعة من الأعضاء التى تتكامل لأداء مهمتها ومن ضمن هذه السلسلة العقل البشرى وما يقترن به من عمليات كالتفكير والتحليل والنقد واتخاذ القرارات

---

[300] د. حلمى خليل، مقدمة لدراسة اللغة ص42-43
[301] (Crystal David, Linguistics) نقلاً عن المرجع السابق. ص49
[302] المرجع السابق ص52
[303] د. رمضان عبد التواب، فصول فى فقه العربية الطبعة الثانية (القاهرة، جمهورية مصر العربية: مكتبة الخانجى. 1980) ص11-12
[304] د. حلمى خليل، مقدمة لدراسة اللغة. ص31

واسترجاع المعلومات. وجميع هذه العمليات هى عمليات عقلية يتميز بها العقل البشرى عن سائر المخلوقات الاخرى.

وفى نفس هذا الدرب يسير " رينيه ديكارت *Renee Descartes* " (1596-1650) الفيلسوف الفرنسى، الذى يؤكد على أن السمه المميزه للإنسان عن سائر المخلوقات هو كونه حيوان ناطق ومفكر حيث يرتبط النطق بالعقل والتفكير وكذلك يتميز الإنسان بكونه حيوان اجتماعى قادر على العيش فى مجتمع واتباع قوانينه. فالإنسان يتناول الاشياء والأشخاص تناولاً مختلفاً عن الحيوان، فالحيوان يتناول الأشياء بالحواس فقط أما الإنسان بالاضافة إلى استخدامه الحواس يستعين بالنطق والتفكير، ومن هنا تكون الشمولية والإحاطة فى الفهم والتواصل. إذاً فاللغة هى نعمه اعطاها الخالق للبشر لكى يكونوا خليفة الله على الأرض.[305] إذاً فاللغة تُعد من أسباب تميز الإنسان عن سائر المخلوقات وهذا التميز لا ينبع فقط من كون اللغة أداة للتواصل بين البشر ولكن يرجع إلى تميز هذه الاداه وارتباطها بالعقل البشرى.

يرتبط الفكر باللغة لدى الإنسان حيث أن اللغة تساهم فى تطور الإنسان ورقيه وتقدم ثقافته- واللغة ليست مجرد وسيله للاتصال بل هى أداة تعبير عن الفكر ومقوم لماهية الإنسان.[306] وقد ركز مناطقة العصور الوسطي على إرتباط المنطق بالفكر من حيث اعتباره آلة تعصم الذهن من الوقوع فى الخطأ، ومنهم "جون لوك *John Locke* " (1704 - 1632) الذى أصر على الربط بين قوانين المنطق والفكر الإنسانى، كما فعل ذلك غيره من المفكرين المحدثين.[307] وعن الصلة بين اللغة والفكر قال الفيلسوف الانجليزي "جون لوك *John Locke* " فى قوله: "إن الكلمات إنما هي علامات حسية على الأفكار، وهذه الأفكار هي معناها المباشر. فاللغة هى وسيلة توصيل الفكر، أو هي التمثيل الطبيعي والخارجي لحالة داخلية، أو اللغة عبارة عن سلسة من الكلمات عن تفكير كامل".[308]

وكلمة المنطق لغوياً مأخوذه من النطق والكلام، وإذا كان المنطق هو أعلى مستوى من مستويات الفكر، فإن الوسيلة المثلى فى التعبير عن هذا الفكر هى اللغة. وتتميز اللغة بأن بها ألفاظاً وحدوداً وعبارات يحمل كل منها معنى محدداً. وكلما إزداد تحديد معانى وألفاظ اللغة بدت العلاقة بينها وبين المنطق وثيقة. وتتجلى العلاقة الوثيقة بين المنطق وبين القواعد اللغوية التى يخضع لها التركيب اللغوى، أى بين المنطق والنحو ذلك أن الإلتزام بالقواعد النحوية فى التعبير يساعد فى نقل الأفكار بطريقة صحيحة.[309]

فاللغة هى وسيلة من أهم وسائل الإتصال والمخاطبة ولا يتم إتصال إلا بالتفكير، ومن ثم فالمخاطبة ذات صلة وثيقة بالتفكير وما هما إلا طريقان فى استخدام اللغة فإذا قلنا "الإنسان حيوان ناطق" فإننا نشير إليه فى اتصاله بالأخرين عن طريق اللغة، وهو فى هذه الحاله يخاطب الآخرين، أما إذا لم يجد من يخاطبه فإنه يحدث

---

[305] د. عثمان امين. فى اللغة والفكر ص5-6
[306] المرجع السابق. ص5
[307] د. أحمد أنور أبو النور، المنطق الطبيعى: دراسة فى نظرية الاستنباط الأساسية (القاهرة، مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1993) ص4-5
[308] د. محمد خضر. فقه اللغة ص19
[309] د. محمد قاسم، المنطق والحاسوب، ص45

نفسه. وهو فى هذه الحالة يفكر. فالمخاطبة والتفكير سمتان أساسيتان للإنسان العاقل، واللغة فى الحالتين هى الأساس الذى يعتمد عليه إما فى التخاطب طبقاً لكلمات مصطلح على معانيها ومدلولاتها، وإما فى التفكير بصوغ آرائه بطريقة منطقية.[310] "وبالكلمة كأنما نلقى شباك الفكر على الأشياء لتصير فى قبضتنا وتحت تصرفنا بعد أن كانت غريبة عنا أو عقبة فى سبيلنا".[311] فالألفاظ هي الثياب التي ترتديها الأفكار فلا يجب أن تظهر الأفكار في ثياب بالية.[312]

وعلى الرغم من أن هناك العديد من الكائنات تصدر أصواتاً إلا أن النطق لدى البشر يتميز بأنه لغة، واللغة ظاهرة عضوية وعقلية ونفسية خاصة بالإنسان تميزه عن سائر المخلوقات، ولعل هذا ما جعل ارسطو (332ق.م) يعرف الإنسان بانه حيوان ناطق.[313] كما يصفها "كمال يوسف الحاج" اللغة فى كتابه **فلسفة اللغة** بقوله: "واللغة هى أكثر من قرع الشفاه التى يصدرها البشر وإلا تساوى الإنسان مع الحيوان الذى يصدر الأصوات أيضاً. ولكن تميز الإنسان فى أنه يعى ما يقول بينما لا يعى الحيوان ما يقول فقد يكون للحيوان وعى خاص به أكبر أو أصغر من وعى الإنسان لكنه على أى حال ليس كوعى الإنسان".[314] إذاً يختلف النطق عند الإنسان عن إصدار الأصوات عند الحيوان أو الكمبيوتر بوعى[315] فلا يكمن سر اللغة الإنسانية فى الكلمة ولكنه يكمن فى القضية والسياق والمفيد من القول. فليست قيمة اللغة فى مجموعة من الكلمات المتراصة المفرغة من المعنى التى تأخذ شكلاً وإنما قيمتها فيما تحاول أن تُعبر عنه وتوصله بوعى من معنى وقضايا مفيدة[316]. إذاً فما يميز اللغة الإنسانية ليس الوعى فقط وإنما أيضاً المعنى. فاللغة الإنسانية ليست مجرد أصوات، وإنما هى كلمات توضع فى سياق معين بهدف توصيل معنى محدد.

إن للغة مضمون حياتى، يعيشه الإنسان فى حيزه الخاص، والمقصود به هنا اللسان. وما يرتبط به من أعضاء خاصة بعملية النطق كالحنجرة والفم والأسنان. ومن هنا قول "جان بول سارتر *Jean Paul Sartre* " الفيلسوف الفرنسى (1905-1980): "لا يقوم التكلم على أن ننطق الألفاظ فقط وأن نفهمها بصورة علمة. بل على أن نلفظ لغة ما، أى لساناً من الألسنة، لنبين بذلك أننا ننتمى إلى الإنسانية فى بدء من القومية"[317]. أى أن "سارتر" يرى أن أهمية اللغة لا تكمن فى الكلمات المفردة والألفاظ بل تكمن فى المحتوى اللغوى ككل بما يرتبط به من فكر وثقافه ومدلولات.

ونتوصل من الأراء السابقة إلى أن اقتران اللغة بالفكر لدى البشر هو ضرورة حتمية حيث أن اللغة لا يمكن لها أن تستقيم وتؤدى دورها بشكل فعال ومؤثر إلا فى حالة اقترانها بالعقل، وأن تكون اللغة رموز ذات معنى

---

[310] د. ماهر عبد القادر محمد، أسس المنطق الصورى (القاهرة، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2005) ص210

[311] د.عثمان أمين، فى اللغة والفكر. ص28

[312] Gerald P. Delahunty & James J. Garvey, **Language, Grammar, and communication: A course for Teachers of English.** Page16

[313] د. حلمى خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة. ص61

[314] كمال يوسف الحاج، فى فلسفة اللغة. ص62

[315] الوعي (هى كلمة تعبر عن حالة عقلية يكون فيها العقل بحالة إدراك وعلى تواصل مباشر مع محيطه الخارجي عن طريق منافذ الوعي التي تمثل عادة بحواس الإنسان الخمس).

[316] د.عثمان أمين، فى اللغة والفكر. ص20

[317] كمال يوسف الحاج، فى فلسفة اللغة. ص121

ومستخدمه بشكل دقيق وواضح لتعبر عما بداخل الإنسان، أما إذا لم تقترن اللغة بالفكر تفقد حين ذاك اللغة دورها وأهميتها وتكون مجرد لغو وكلام ليس له معنى ولا يؤدى دوره.

ثانياً: عدم ارتباط اللغة بالفكر: وعلى عكس الاتجاه السابق أمن أتباع الاتجاه المعارض بأن اللغة منفصله عن الفكر والعقل وأنها مجرد رموز عشوائيه وأنها أصوات الغرض منها فقط أن يتواصل البشر بعضهم ببعض ومن أنصار هذا الاتجاه "دى سوسير" و"فريدريك هيجل" و"روبرت هول" و"دانيال جونز" وغيرهم من الفلاسفه.

بينما يرى "سوسير" أنه لا توجد معرفة قبل إعطاء الأشياء أسماءها. إذ يجب أن يدخل الشئ إلى الشبكة الرمزية المعرفية وأن يحصل على اسم نوعى فيصنف ويدمج مع نوعه. فالطفل لا يفكر ثم يتكلم أى لا يتعرف ثم يطلق الأسماء، وإنما يُلقن الأسماء ثم يتكلم فيلصقها على المواضيع الخارجية ثم يتعرف عليها بعد ذلك، فالأداة المعرفية بالنسبة للفرد هى قبل الموضوع المعروف، حتى لو كان الموضوع ذاته يُعدل بالأدوات المعرفية، والأدوات ذاتها تُنمى وتتغير وتصبح أكثر فعالية.[318]

وعلى نفس هذا الدرب يرى الفيلسوف الألمانى" فردريك هيجل *Friedrich Hegel* " (1770- 1831) أن اللغة البشرية لا ترتبط بالفكر والعقل حيث أنه يرى أن الإنسان لا يكتشف المعرفة بذاته، بل هو فى البداية يلقن المعرفة، ويعطى الجهاز الرمزى، وهو ينمو ويولد فى وسط ملئ بالإشارات والرموز ويتلقى اللغة الجاهزة. أى أن "هيجل" يرى أن الإنسان يكتسب اللغة من البيئة المحيطة به ولا يكون له فى بادئ الأمر أى دور فى خلق لغته الخاصة ولا فى إبداع لغة جديدة. فالطفل يتكلم قبل أن يفكر، يبدأ حياته ضمن عالم إنسانى وإشارات. فكيف يصنع الإنسان إذاً أفكاره الأولى؟ إنه يتلقاها مع الإشارات، فيقظة فكره الأولى هى بالتأكيد وبدون شك لفهم إشارة ما. فكل إنسان قد عرف الإشارة قبل الأشياء وقد استعملها قبل أن يفهمها. إن الطفل يبكى ويصرخ قبل أن يعطى معنى، فهو بتجربته للإشارات يصل إلى الأفكار، أى أنه يتكلم قبل أن يفكر. فالإنسان لا يخترع لغته فى البداية ولا يخترع رموزه وتصوارته. تقوم النظرية اللغوية عند "هيجل" على أنه ليس للإنسان عقل يجب تنميته وتطويره، أى ليس هناك شئ اسمه عقل متجوهر ومتمركز فى الدماغ ويأتى وراثياً مع الإنسان. لكن هناك تقنية لغوية رمزية يتم تلقينها للشعور بهدف أن يدرس بها ذاته والعالم.[319]

إذاً فقد تمسك بعض الفلاسفة بعدم إرتباط اللغة بالفكر، حيث رأوا أن دورالإنسان ليس خلق اللغة من العدم وإنما دوره فقط استقبال اللغة الجاهزة واستخدامها ولا يتعدى دور الإنسان هذه المرحلة.

---

[318] المرجع السابق ص112

[319] Hegel: 1- scince de La Lgoique. L'etre Aubier. Mohtaign 1972. -2- Encyclopedie des siences) & (philosophiques. Vrin 1970 (مختارات من هيجل. ترجمة الياس مرقص- دار الطليعة. 1978). نقلاً عن د.سامى أدهم، فلسفة اللغة: تفكيك العقلي اللغوي، بحث ابستمولوجي انطولوجي ص48-49

الخلاصة:

تناولنا فى هذا البحث عدة نقاط حول إشكالية العلاقة بين اللغة والفكر حيث تناولنا فى المحور الأول تعريف اللغة الطبيعية من وجهات نظر مختلفة وتضمن تعريف اللغة عرض لقضية ارتباط اللغة بالمعنى، ففى حالة أن اللغة تقترن بالمعنى فبالتالى تقترن بالفكر والعقل، والدليل على ذلك أن اللغة من أهم أسباب تميز الإنسان عن سائر المخلوقات. كما رأى بعض الفلاسفة والمفكرين ضرورة اقتران اللغة الطبيعية بالوعى حيث انهم امنوا أن قوة وتميز اللغة البشريه لا يكمن فى مجرد أنها أصوات وإشارات، وإنما تكمن فى أنها لغة واعية متحضرة وأنها ترتبط بعقل وفكر الإنسان، وما يترتب على ذلك من ضرورة تضمنها للمعنى وإلا اصبحت مجرد لغو وكلام بلا قيمة. بل ذهب الفلاسفه إلى ابعد من ذلك معتبرين أن اللغة لها تأثير زمانى ومكانى ولها دور فعال فى تقدم الحضارة البشرية. كما ارتبط تعريف اللغة الطبيعية لدى البعض الآخر من الفلاسفة بكونها ظاهرة اجتماعية لاتكتمل الجماعة بشكلها الامثل بدونها. ثم انتقلنا بعد ذلك إلى المحور الثانى وبه عرض لقضية نشأة اللغة. لنوضح مدى ثراء اللغة وكيف أنها قادرة على أن تطور نفسها لتواكب جميع الفترات التاريخية التى يمر بها الإنسان، كما أنها قادرة على أن تُعبر عما بداخل الشعوب، فهى قادرة على أن تنوع من ألفاظها وتعبيراتها لتتناسب مع تنوعات فكر وأسلوب الحياه لكل جماعة بشرية. وقد تعددت الاراء حول نشأة اللغة بين مؤيدين للرأى القائل بأن اللغة من صنع البشر، وهو ما أطلق عليه الإتجاه التوطني والمؤيدين للرأى القائل بأن اللغة الطبيعيه إنما هى وحى وإلهام وهو ما ترتب عليه القول بأن الإنسان ليس لديه إرادة لخلق لغته الخاصه وأن مصدر اللغة ليس العقل البشرى. وإنما هو العقل الإلهى وهو ما أطلق عليه الاتجاه التوقيفى . أما الفريق الثالث فحاول التوفيق بين هذين الاتجاهين فرأى أن اللغة وضعت فى الإنسان بالقوة وليس بالفعل، أى أن الله وضع فى الإنسان القدرة على خلق اللغة ولكن الإنسان هو الذى خلق لغته الخاصه. أما المحور الثالث فقد عرض أهمية اللغة الطبيعية بالنسبة للبشر وكيف أنها مصدر من مصادر تميز الكائن البشرى ورقيهم. أما المحور الرابع فقد تناول العلوم المختلفة لدراسة اللغة الطبيعية وأظهر هذا المحور أن هناك أبعاد مختلفة لدراسة اللغة. وقد تعددت أوجه دراسة اللغة لتتعدد معها العلوم التى تدرس اللغة الطبيعية فمنها ما اهتم بشكل اللغة ومنها ما اهتم بتركيب اللغة ومنها ما اهتم بتاريخ وتطور اللغة. ومن بين هذه العلوم، علم اللسان وفقه اللغة وعلم اللغة. أما المحور الخامس والأخير فقد عرض للأشكالية الأساسية للبحث وهى مدى ارتباط اللغة بالفكر وقد انقسمت الأراء فى هذا الشأن إلى مؤيدين لارتباط اللغة بالفكر ومعارضين لارتباط اللغة بالفكر.

أولا: المراجع العربية:

1. ابى الفتح عثمان بن جنى. الخصائص/ الجزء الأول. حققه محمد على النجار (بيروت، لبنان: دار الهدى للطباعة والنشر، 1384هـ/1964م)
2. أحمد أنور أبو النور، المنطق الطبيعى: دراسة فى نظرية الاستنباط الأساسية (القاهرة، مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1993)
3. آلان بونيه، ترجمة د. على صبري فرغلي، الذكاء الاصطناعى: واقعه ومستقبله (الكويت: عالم المعرفة، 1993)
4. تحقيق وتعليق وتقديم الدكتور البدراوى زهران- العوامل المائة النحوية فى أصول علم العربية للشيخ خالد بن عبد الله بن أبى بكر الأزهرى الجرجاوى، متوفى 905هـ مع متن لعبد القاهرة بن عبد الرحمن محمد الجرجانى متوفى سنة 471هـ . الطبعة الأولى (القاهرة، مصر: دار المعارف، 1983)
5. الثعالبى. فقه اللغة وسر العربية- معجم تراثي فى المعاني- الطبعة الأولى (بيروت: مكتبة لبنان، 1997)
6. حازم على كمال الدين، دروس فى علم اللغة العام. (القاهرة، مصر: الناشر مكتبة الاداب، 1999)
7. حلمى خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة (الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1993)
8. خالد إسماعيل حسان، فقه اللغة فى المصادر اللغوية والنحوية (القاهرة، مصر: مكتبة الآداب، 2008)
9. رمضان عبد التواب، فصول فى فقه العربية. الطبعة الثانية (القاهرة، مصر: مكتبة الخانجى، 1980)
10. سامى أدهم، فلسفة اللغة: تفكيك العقلي اللغوي، بحث ابستمولوجي انطولوجي. الطبعة الأولى (بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ-1991م)
11. سيف الدين الآمدى، الإحكام فى الأحكام. الجزء الأول. القسم الثانى. (بيروت: دار الكتاب العربي، 1404)
12. طنطاوى محمد دراز، فى أصول اللغة (القاهرة، مصر: حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، 1987)
13. طه مصطفى أبو كريشة، أصول النقد الأدبى، الطبعة الأولى (القاهرة، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، طبع فى دار نوبار للطباعة ، 1996)
14. عبد العزيز أحمد علام، فى علم اللغة العام- القسم الأول- الطبعة الأولى (القاهرة، مصر: مكتبة المتنى، 1427هـ -2006م)
15. عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة: بين القديم والحديث. الطبعة الثانية (القاهرة، مصر: حقوق الطبع والنشر محفوظه للمؤلف، 1986م- 1406هـ)
16. عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم. من قضايا فقه اللغة العربية. الطبعة الأولى (القاهرة- مصر: مطبعة الامانة، 1989)
17. عبد الله محمد توم، المنطق واللغة والواقع: دراسة فى فلسفة الذرية المنطقية عند كل من رسل وفتكنشتاين (اليمن: جامعة صنعاء، 1987)
18. عثمان أمين، فى اللغة والفكر (القاهرة، مصر: معهد البحوث والدراسات العربية. 1966-1967)
19. فاضل صالح السامرائى، ابن جنى النحوى الطبعة الأولى (عمان، الاردن: دار عمار، 2006)
20. كمال يوسف الحاج، فى فلسفة اللغة (بيروت، لبنان: دار النهار للنشر. 1967)
21. ماهر عبدالقادر محمد، أسس المنطق الصورى (الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2005)
22. محمد خضر. فقه اللغة. طبعة خاصه (لبنان: كلية المجتمع الاسلامى، 1401 هـ-1981م)
23. محمد قاسم، المنطق والحاسوب (الاسكندرية، جمهورية مصر العربية: دار المعرفة الجامعية، 2007)
24. محمد مهران، مدخل إلى المنطق الصورى. الطبعة الأولى (القاهرة، مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007)
25. محمود فهمى حجازى، علم اللغة: بين التراث والمناهج الحديثة (القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1995)
26. محمود فهمى حجازى، مدخل إلى علم اللغة الطبعة الثانية (القاهرة، مصر: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1978)
27. مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية (القاهرة، جمهورية مصر العربية: الدار الثقافية للنشر، 1998)
28. يحيى عبابنة & د.آمنة الزعبي. علم اللغة المعاصر: مقدمات وتطبيقات (الاردن: دار الكتاب الثقافى، 2005)